



المستوى 5

الوحدة 2 - الأسبوع 1

النص المسترسل

نَسَمَاتُ التَّغْيِيرِ (1)

في أطرافِ حَيِّ شَعْبِيٍّ، كَانَ يَعِيشُ فَتَى يُدْعَى سَامِي، فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ يَضُمُّ أُمَّهُ، وَأَبَاهُ، وَأُخْتَهُ الصُّغْرَى.

كَانَ سَامِي يَبْدُو أُنِيقًا فِي مَظْهَرِهِ، لَكِنَّ سُلُوكَهُ كَانَ سَيِّئًا لِلْغَايَةِ، فَقَدْ كَانَ أَنَانِيًّا وَمُتَكَاسِلًا، لَا يُسَاعِدُ أَحَدًا، وَيُرِيدُ أَنْ يُسَاعِدَهُ الْجَمِيعُ، لَا يَحْتَرِمُ أَحَدًا وَيُرِيدُ أَنْ يَحْتَرِمَهُ الْجَمِيعُ، لَا يَلْتَزِمُ بِوَأَجِبَاتِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى حُقُوقِهِ دُونَ مُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْآخَرِينَ.

بِمَجَرَّدِ مَا يَرْجِعُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، يَزِمِي مُحْفَظَتَهُ أَيُّمَا شَاءَ، يَخْلَعُ حِذَاءَهُ فِي وَسْطِ الْمَمَرِّ، وَيَتَّجِهَ مُبَاشَرَةً نَحْوَ جِهَازِ التَّلْفَازِ أَوْ هَاتِفِهِ، غَافِلًا عَنْ كُلِّ مَسْئُولِيَّةٍ.

عِنْدَمَا تُنَادِيهِ أُمُّهُ قَائِلَةً: سَامِي، قُمْ أَعِنِّي فِي تَحْضِيرِ الْعِشَاءِ مِنْ فَضْلِكَ! يُجِيبُهَا وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى الْأَرِيكِ: تَعَبْتُ الْيَوْمَ. أُرِيدُ أَنْ أَرْتَاخَ وَأُشَاهِدَ التَّلْفَازَ.

عُموماً، فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا لِأَكْلٍ، ثُمَّ يَتْرُكُ صَحْنَهُ وَيَتَصَرَّفُ لِيَلْعَبَ فِي عُرْفَتِهِ الَّتِي سُرْعَانَ مَا تَتَقَلَّبُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ بِسَبَبِ قَفْزِهِ فَوْقَ السَّرِيرِ وَبَعَثَرَتِهِ لِأَدَوَاتِهِ وَمَلَابِسِهِ.

كَانَتْ أُمُّهُ تَنْظُمُ أَغْرَاضَهُ وَتُرْتَّبُ عُرْفَتَهُ، وَهِيَ تَنْهَدُ فِي سِرِّهَا قَائِلَةً: هَلْ هَذَا هُوَ الْإِبْنُ الَّذِي تَمَيَّيْتُ أَنْ أَرَاهُ نَاجِحًا؟ هَلْ هَذَا هُوَ الْإِبْنُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ نَمُودَجًا فِي الْأَدَبِ وَالْأَخْلَاقِ؟



أَمَّا أَبُوهُ، فَقَدْ كَانَ يَعُودُ كُلَّ مَسَاءٍ مُتَعَبًا مِنَ الْعَمَلِ، وَفِي قَلْبِهِ أَمَلٌ أَنْ يَجِدَ ابْنَهُ سَامِي مُجْتَهِدًا أَوْ عَلَى الْأَقْلِ مُسْتَعِدًّا لِسَمَاعِ نَصَائِحِهِ. كَانَ يَدْخُلُ الْبَيْتَ، فَيَرَى سَامِي مُنْطَرِحًا عَلَى الْأَرِيكَةِ، وَعَيْنَاهُ مُسَمَّرَتَانِ فِي شَاشَةِ الْهَاتِفِ، كَأَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا صَارَتْ فِي تِلْكَ الشَّاشَةِ الصَّغِيرَةِ. ذَاتَ مَسَاءٍ، دَخَلَ الْأَبُ مِنَ الْعَمَلِ كَعَادَتِهِ، فَتَقَدَّمَ بِرَفْقٍ، وَجَلَسَ قُرْبَ ابْنِهِ، ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ مُتَمَاسِكٍ، وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَكْتُمَ غَضَبَهُ: يَا سَامِي، هَلْ أَنْجَزْتَ وَاجِبَاتَكَ الْيَوْمَ؟ رَفَعَ سَامِي عَيْنَيْهِ ثَوَانِي قَلِيلَةً، ثُمَّ عَادَ إِلَى هَاتِفِهِ وَقَالَ بِرُودَةٍ: بَعْدَ قَلِيلٍ يَا أَبِي... سَأَفْعَلُ ذَلِكَ لَاحِقًا.

تَنَهَّدَ الْأَبُ، وَحَاوَلَ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَاتِهِ هَادِئَةً، ثُمَّ قَالَ: لَاحِقًا؟ كُلَّ يَوْمٍ تَقُولُ "لَاحِقًا"... وَالْأَيَّامُ تَمْضِي يَا بُنَيَّ. أَتُرِيدُ أَنْ تَبْقَى هَكَذَا؟ لَا دِرَاسَةَ، وَلَا نِظَامَ، وَلَا مُسَاعَدَةَ فِي الْبَيْتِ؟ هَزَّ سَامِي كَتِفَيْهِ بِلا مُبَالَاهٍ، وَأَجَابَ مِثْلَمَا يُجِيبُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ: أَنَا مُتَعَبٌ وَأُرِيدُ أَنْ أُرْتَاحَ. عِنْدَهَا، شَعَرَ الْأَبُ بِشَيْءٍ يَغْلِي فِي صَدْرِهِ، لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ، وَقَالَ بِنَبَرَةٍ مُمْتَلِئَةٍ بِالْأَلَمِ: - أَنَا لَا أَمْتَعُكَ مِنَ الرَّاحَةِ يَا سَامِي، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ... أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ، وَأَنْ تَكْبُرَ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَعْنَى الْوَاجِبِ.

سَكَتَ سَامِي وَلَمْ يُجِبْ. وَمَا لَبِثَ الْأَبُ أَنْ قَامَ مِنْ مَكَانِهِ، حَتَّى رَأَى كُتْبًا مُهْمَلَةً وَأَوْرَاقًا مَمْرُقَةً فِي الزَّاوِيَةِ، فَتَكَلَّمَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ كَأَنَّهُ يَحَدِّثُ نَفْسَهُ: تَعِبْتُ... تَعِبْتُ مِنَ التَّكْرَارِ. بَعْدَمَا نَامَ سَامِي، جَلَسَ الْأَبُ وَالْأُمُّ فِي زَاوِيَةِ غُرْفَةِ الْجُلُوسِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَحْمِلُ هُمُومًا فِي عَيْنَيْهِ. نَظَرَ الْأَبُ إِلَى زَوْجَتِهِ، وَقَالَ بِنَبَرَةٍ مَخْنُوقَةٍ:



– لا يُمكنُ أَنْ نُواصلَ هَكَذَا... لا بُدَّ مِنْ حُطْوَةٍ حَقِيقِيَّةٍ. سَتَتَّصِلُ بِالإِدَارَةِ، وَسَنَطْلُبُ مَوْعِدًا مَعَ أَسَاتِذَتِهِ لِنَضَعَ يَدَنَا فِي يَدِهِمْ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ بِاتِّحَادِنَا، سَنَجِدُ سَبِيلًا لِنُنْقِذَهُ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ. فِي الصَّبَاحِ الْمُوَالِي، اتَّصَلَ الْأَبُ بِالمُدِيرِ ثُمَّ عادَ إِلى زَوْجَتِهِ وَقَالَ:

– حَجَزْتُ مَوْعِدًا لِنُقَابِلَ أَسَاتِذَةَ سامي. سَنَذْهَبُ إِلى المَدْرَسَةِ غَدًا فِي الثَّالِثَةِ وَالنِّصْفِ زَوَالًا إِن شاءَ اللهُ.

نَظَرَتْ إِليهِ الأُمُّ بِمَلامِحَ مُمْتَلِئَةٍ بِالأَمَلِ، وَقَالَتْ: هَذَا جَيِّدٌ... فَقَدْ يَكُونُ هَذَا المَوْعِدُ بِدَايَةِ التَّعْطِيرِ...

يُتْبَعُ ...



المستوى 5

الوحدة 2 - الأسبوع 1

النص المسترسل

نسمات التغيير (1)

